مَولِد البَتُول

فاطمة الزهراء

[مسرحية في فصل واحد]

تأليف العلامة الأديب الكبير

أحمد محمد الشامي

إعداد

أ. محمد عيسى

المجلس الزيدي الإسلامي

صنعاء ١٤٣٨هـ

مَولِد البَتُول

فاطمة الزهراء

مسرحية في فصل واحد

تأليف

العلامة الأديب الكبير

أحمد محمد الشامي

إعداد

محمد عيسى

المجلس الإسلامي

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

الجمهورية اليمنية
البريد الإلكتروني zmagls5@gmail.com
الموقع الإلكتروني www.zaidiah.com
قناة التلقرام: https://telegram.me/zmagls

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله الطاهرين، القائل: "إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْراً، وَإنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمة"، وبعد: -

أيها القارئ الكريم بين يديك لؤلوة فريدة، وجوهرة نادرة يتيمة، امتزجت فيها الأصالة بالمعاصرة، والْتَقى فيها الأدبُ الرقيق بالمعاني الخلاَّبة في حُلَلٍ شعرية رائعة، ومشاعرَ إنسانية مفعمة بالإيمان، عميقة الأفكار والرؤى، نسجها خيال الأديب الكبير/ أحمد محمد الشامي - رحمه الله-.

إنَّ هذه المسرحية الشعرية لدليل واضح على أن ثقافتنا الإسلامية غنية بالأحداث والمعاني، قابلة للإبداع والتجديد.

وكنت اطلعت على صورة منها بخط المؤلف في مكتبة مركز بدر العلمي، أهداها المؤلف لشيخي الشهيد العلامة الدكتور/ المرتضى بن زيد المحطوري - رضوان الله عليه-. فحرصت أن يفوح عبير هذه المسرحية الشعرية على كل إنسان يعشق الحروف، ويَلْتَذُ بالكلمات، ويأْنسُ بالمشاعر، ويَسْبَحُ مع الأفكار، ويَنْشُدُ الفضيلة.

ورغم بساطة الجهد المبذول في إخراجها إلاَّ أنها تستحق الاهتمام، لما فيها من الروعة والجمال، ولْيعذرني القارئ إن وجد خطأً فلستُ من فرسان هذا الميدان.

وإنْ تجد عيباً فسدَّ الخَللا فجلَّ مَنْ لا عيبَ فيه وعلا

أ/ محمد عيسى

نبذة عن المؤلف

كاتب هذه المسرحية الشعرية هو السيد العلامة والأديب الناقد والشاعر السياسي الثائر / أحمد بن محمد الشامي - رحمه الله-.

أشهرُ مِنْ نارٍ على علَم، فبمجرد ذِكْر اسمه نشعر بهيبة العلم وقداسته ، وروعة الأدب وظرافته.

فمؤلفاته وكتاباته الأدبية والتاريخية تُتَوِّج المكتبة العربية، حيث يُعتبر (الشامي) مدرسةً أدبية نقدية وتاريخية تتميز بالذوق الرفيع، وصدْقِ اللهجة، ورَوْعةِ الأسلوب، وأكاد أجزم أن من لم يعرف الأديب الشاعر الكبير/ أحمد محمد الشامي لم يعرف الأدب اليمني، والتاريخ اليمني الحديث والقديم.

- ولد أحمد محمد الشامي في الضالع سنة ١٩٢٤م الموافق ١٣٤٢هـ من أسرة كريمة مشهورة، حيث كان والده يشغل منصب العامل فيها.
- ثم نشأ في صنعاء وتخرج من مدارسها.
- نظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره.
- كان إلى جانب النعمان والزبيري والموشكي في تأسيس حزب الأحرار في (عدن) عام ١٩٤٣م.

- كتب الدستور في ثورة ١٩٤٨م، وسجن بعدها.
- شغل عدداً من المناصب قبل الثورة اليمنية ١٩٦٢م وبعدها منها:
- عضو المجلس الجمهوري – سفيراً لليمن في الخارج في عدة دول.
- اعتزل السياسة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة، وعاش في بريطانيا متفرغاً للعلم والأدب.
- من أشهر دواوينه الشعرية: (مِنَ اليمن – عُلاَلَة مغترب – ألف باء اللزوميات – ألحان الشوق – حصاد العمر – مع العصافير في برومليي – إلياذة من صنعاء – الموؤدات).
- من كتاباته: "رياح التغيير في اليمن (مذكرات)"، "السوانح والبوارح (نقد)"، "تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي".
- توفي رحمه الله شهيداً في الغربة – في بريطانيا يوم الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠م، وعمره (٨١ سنة)، ودفن في صنعاء (مقبرة جار الله).

نُظمَتْ في:

قريـــــــة (ويلـــــــت دِزْني" بفلوريـــــــدا

والنـــــــاس يحتفلـــــــون بـــــــذكرى

عيـــد مـــيلاد المســـيح عليـــه الســـلام

وكنـــــت هنـــــاك مـــــع زوجـــــي

أمـــة الله، وولـــدي: فيصـــل وإبـــراهيم

والأســـــــى يبعـــــــثُ الأســـــــى!

والـــــــذِّكرى تـــــــثير الـــــــذِّكرى..

المنظر الأول

كانت أشعةُ الشمس تودِّع (مكةَ) المكرَّمة في نهار يومٍ من أيام الربيع؛ والسيدة (خديجة) بنت (خويلد) زوجُ الرسول عليه الصلاة والسلام تطوف حول البيت العتيق، و(عليٌّ) و(بلالٌ) يراقبانها من مقام (إبراهيم) عليه السلام، وقد تجمع بالقرب من باب الصفا بعض نساء قريش وعجوزٌ تخاطبُهنَّ:

العجوز:

هل رأيتِهّا تطوفُ حزينَهْ قصَّرتْ خَطْوَها الهمومُ الدفينَه؟!
لهفتا ! كيف ربَّةُ الجاه والما ل غدتْ مستضامةً ، مسكينة !!

حمالة الحطب:

لهف ؟! لا لَهْفَ؛ تلك عُقْبى التي تَجْحَدُ (نسراً) أو مَنْ يُبَدِّل دينَهْ

هند (أم معاوية):

زوجها جُنَّ بالسماء فباتت بالأباطيل مثله مجنونه !

أم جهل:

لَقَّبوه (الأمينَ) يوماً فرَامَتْ طمعاً – أن تكون فينا (الأمينَهْ)!

هند:

شـــاعرٌ يـــدَّعي نبـــوَّة (موســـى) و(يهـود) (النضـير) لا يعرفونَـهْ !
قـد ســألناهُمُ؛ فقـالوا: كـذوبٌ مالـه مـن ذكـر ، ولا يقبلونـه
و(نصارى) نجران (والشام) هيها تَ إذا رام نصـرهم ينصـرونَهْ

العجوز تخاطب نفسها في إشفاق:

ولو أنَّ (الرهبان) قد عرفوا الحـ ـقَّ، وهم في (إنجيلهم) يقرؤُونَـهْ !
كتمـوا الحـقَّ والشـهادةَ عمـداً مَنْ تُرَى يحذرون ؟ أو يرهبونَهْ ؟
لهفتـا.. لهفتـا.. ويـا رحمـة اللـ ـهِ أغيثـي (خديجـة) المغبونَـهْ

وتتجه ببصرها نحو السماء قائلةً:

ليـتني أسـتطيع شـيئاً يجـازي بعضَ إحسانها ويقضي ديونَهْ !
غير أني رهـن (الهُنَيْدَةِ) لا أسـ ـطيع إلاَّ الـدُّعا، وإلاَّ أنينَـهْ
ربِّ؛ رِفقاً بهـا.. وتعساً وخسفاً لقـريشٍ مـن أُمَّـةٍ مأفونَـهْ !

(حمالة الحطب) تخاطب (أم معاوية) مشيرة إلى (خديجة):

هـي في شـهرها؛ وعمَّـا قريـبٍ سـتعاني مخاضـها مَوْهُونَـهْ !
قـد أشـرنا لكل (قابلـةٍ) في الْـ ـحَيِّ ألاَّ تمـدَّ كـفَّ معونَـهْ !
فدعوها تَمُتْ؛ وخلُّوا الأبَ الْمَجْـ ـنونَ يَنْـدُب عجـوزه، وجنينَـهْ !

هند ساخرة:

ولْيُحَضِّرْ لهـا ملائكـةَ اللَّـ ـهِ وَمَنْ في سَمَائِه يَنْفَعُونَهْ !!

أم جهل:

ولْيَمُتْ (أبتراً)، ولا وارثاً بيـ ـكي عليه، أو معشرٌ يذكرونَهْ
وستبقى (قريشُ) تعبد (نسراً) و(يعوقاً) والأنْصُبَ الموضونَهْ

هند:

ليس غيرُ (العبيد) قد فُتِنَ البعـ ـض بـه ، والحثالة المفتونَهْ

أم جهل:

بالمساواةِ ساسَهم وهي -والرَّ ب (يغوثٍ)- دسيسةٌ ملعونَهْ !

حمالة الحطب:

فَرَّقَتْ بين (الحُرِّ) و(العبد) هذا غمطوا حقه ، وذا يرفعونَهْ
أيُّ عدلٍ ؟! أطينةُ العبد تسمو وتساوي من عز أصلاً وطينَهْ ؟!
(فحمةٌ) هذه ورجسٌ ، وهذي (دُرَّةٌ) كُرِّمت وشعَّتْ ثمينَهْ !

المنظر الثاني

خديجة في بيتها تقول لعلي وبلال: أسرعا بإفطار رسول الله، ثم تستلقي متعبة وتقول:

ربِّ قد أذنَبَتْ (قريشٌ) وهاهم ... يعشقون الضلال بل يعبدونَهْ
لا نرى غير كافرٍ أو لعينٍ ... زوجُهُ مثلُه كفورٌ لعينَهْ
جانفوا شِرْعَةَ (الخليلِ) أبيهم ... وأماتوا المكارم المسنونَهْ
قد أتاهم (محمد) منك بالذكـ ... ـرِ بشيراً وهو الذي يعلمونَهْ
صادقاً لا يخون عهداً ولا يُخْـ ... ـلِفُ وعداً ولا يطيش رُعُونَهْ
جاءهم بالهدى فصدُّوا ضلالاً ... وتمادوا في غَيِّهم يجحدونَهْ
ربِّ قد أغرقت (قريشٌ) نساءً ... ورجالاً وأمعنوا في الضغينَهْ
قد أخافوا حتى (القوابل) كيما ... يُرهِقُونَ الجنين أوْ يَقْتُلونَهْ !!
ربِّ ماذا جنى الجنينُ فلا يُعْـ ... ـطى حقوق الولادة المأمونَهْ ؟!

صوتٌ من السماء:

خفِّفي الْهَمَّ يا (خديجةُ)؛ فالله سَيرْعَى (بتُوْلَهُ) الميمونَهْ !!

خديجة تفتح عينيها وتتمتم:

بَتُولَهُ ؟، بَتُولَه ؟! اسمٌ لأنثى رابعه !
ستنتشي (هند) و(أمّ عمرٍو) المخادعه
و(أم جهلٍ) ستهب ليغوث خاشعه !
شاكرةً إفضالَهُ ساجدة ، وراكعه !

ثم تستعيذ من الشيطان وتقول:

ربِّ هَبْ لِي أكرمتني بغلامٍ (هاشميٍّ) ، يُهْدِي لقلبي السكينَهْ
فلقد أزعجَتْ نساءُ (قريشٍ) بالأقاويلِ صبره ويقينه
ولَهُنَّ الذكورَ تُعطِي؛ ولي تَمْنَحُ ما يَدفنونَ أوْ يكرهونَهْ !
ألأنِّي قد كنتُ أوَّلَ مَنْ أسْلَمَ شرَّفتني بما يدفنونَهْ ؟!
ربِّ عفواً إذا شطَحْتُ فلي مُهْجةٌ أمٌّ مظلومة محزونَهْ

وتشتد أوجاعها فتُغْمِضُ عينيها متأوهة، وفجأة ينفتح باب غرفتها فترى أربع فتياتٍ عليهنَّ ثيابٌ سماويَّة اللون وهُنَّ يقُلْنَ:

سلامٌ على أُمِّ خيرِ البناتْ سلامٌ على أشرف الأمَّهَاتْ
سلامٌ على أوَّلِ المُسْلِمَاتْ ومَنْ زَوْجُها سيِّدُ الكائناتْ

خديجة تفتح عينها وتبتسم، وتحاول أن تنهض قائلة:

سـلامٌ علـيكنَّ سـامِحْنَني إذا كنـت لا أسـتطيع الحـراكْ
وأهـلاً وسـهلاً وقد جـاءني الـ ـمخاضُ وفيه أحسُّ الهـلاكْ!

الأولى - وخمارها أخضر:

أنـا (حـوَّاءُ) قـد بُعِثْتُ إلى الأرْ ضِ لأَسْتَقْبِلَ (البتولَ) الطَّهُورَهْ
وأحيِّـي مَـنْ أبـدع اللّه منـها للتقـى والإيمـانِ أجْمَـلَ صُـورهْ

الثانية - وخمارها أسود:

وأنـا (مـريمُ) هبطـتُ لكـي أنـ ـفخَ فيهـا روحَ الفِـداءِ ونُـورَهْ
وأحيِّـي جـيشَ الشـهادةِ أحفـا دَ بنيهـا مِـنْ صَـابرٍ وصَـبُورَهْ

الثالثة - وخمارها أصفر:

وأنا مَنْ لَقطتْ (موسى) من الْيَـ ـمِّ وعنه (فرعونَ) ذُدتُ شُرورَهْ

الرابعة - وخمارها أحمر:

وأنا (كَلْثَمُ) أختُ (موسى) و(هارو نَ) الـذي كـان ردْئَـهُ ووزيـرَهْ

حوَّاء:

قـد بُعِثْنَـا (قَـوَابِلاً) لفتـاةٍ بِبَنِيْهَـا سَـيَحْفَظُ اللّهُ دِيْنَـهْ

خديجة:

شَـكَرَ اللّهُ سَـعْيَكُنَّ وقَـدْ كَـرَّ مَ ربي رَسُـولَهُ وأمينَـهْ

وتدمع عيناها قائلة:

لَيْتَ خِلِّي (محمداً) يجتَلِيني فَيُصَلِّي ونفْسُهُ مطمئنَّهْ
إنَّهُ في (حِراءَ) يعلمُ أنِّي مِنْ همومي ووحشتي في أكِنَّهْ
و(بلالٌ) لا شَكَّ – قد بَثَّ شَكْوَا يَ إليه وَوَحْدَتِي المُرْجَحِنَّهْ
ورَوَى البغي عن نساءِ (قريشٍ) والذي قد أبْرَمْنَ مِنْ مَكْرِهِنَّهْ

حوّاء:

لا تخافي بُنَيَّتِي إنه يَعْـ ـرِفُ، بَلْ يَشْهَدُ الذي تَشْهدينَهْ
قد مَرَرْنَا عليه في الغارِ نُهْدِيـ ـهِ سَلاماً مِنْ رَبِّهِ وَسَكِينَهْ

خديجة:

و(عليٌّ) هل كان قد جاءه بالتَّمـ ـرِ والماءِ كي يَبُلَّ وتِينَهْ ؟

حوّاء:

قد رَأَيْنَاه جَنْبَهُ خَاشِعَ الطَّرْ فِ يُولِّي شَطْرَ السَّماءِ جَبِينَهْ

نشيد مولد الزهراء

ويتصاعد ضَبَابٌ نُوْرَانِي تتحرَّكُ في أحشائه هياكلُ السيِّدات، ويقع هيكلٌ لطيفٌ على الأرض لصغيرةٍ ترفع إصبعها ساجدةً ! ويَتَعَالَى نشيدٌ رَتِيبٌ حَنُون:

تعـــالَى اللهُ مَـــا أَقْـــدَرْ ! وَجَـــلَّ اللهُ مَـــا أَكْبَـــرْ !
ســـلامُ اللهِ مَـــا أَزْكَـــى ! ســـلامُ اللهِ مَـــا أَطْهَـــرْ !
ســـلامُ اللهِ مَـــا أَزْهَـــى ! وَمَـــا أَبْهَـــى وَمَـــا أَبْهَـــرْ !

* * *

هـــي (الزهـــراءُ) ســـبحانَ الَّـــ ـــــذِي لكيَانِهَـــا صَـــوَّرْ !
جَـــلالُ الحَـــقِّ في العَيْنَيْـــ ـــــنِ كالصُّـــبْحِ إِذَا أَسْـــفَرْ
يَحُـــوطُ قَوَافِـــلَ الشُّـــهدا ءِ نَسْـــلَ (شَـــبِيْرَ) أَوْ (شَـــبَّرْ)
ومَـــنْ يـــأمرُ بـــالْمَعْرُو فِ أَوْ يَنْهَـــى عَـــنِ الْمُنْكَـــرْ

* * *

هِـــيَ (الزهـــراءُ) قَبْـــلَ الْكَـــوْ نِ بَـــارِي الخَلْـــقِ قَـــدْ قَـــدَّرْ
بِـــأَنْ تَحْفَـــظَ لِلأَجْيَـــا لِ سِـــرَّ قَرِينِهَـــا (الأَزْهَـــرْ)
يَصُـــونَانِ كِتَـــابَ اللَّـــ ـــــهِ حَتَّـــى يَـــرِدَا الْمَحْشَـــرْ

* * *

بِفَاطِمَـــةٍ رَســـولُ اللَّـــــــهِ نَـــالَ جَـــزَاءَهُ الأَوْفَـــرْ
حَبَـــاهُ بِهَـــا وَأَكْرَمَـــهُ فَأَعْطَـــاهُ بِهَـــا (الْكَـــوْثَرْ)
وَبَـــاتَ وذِكْـــرُهُ الأَبْقَـــى وَشَـــانِئُهُ هُـــو الأَبْتَـــرْ

حوَّاء، ومريم، وآسية، وكَلْثَم يتهيَّأْنَ للانْصِرَاف

حوَّاء:

إِلَيْـهِ (أُمَّ البتُـولِ) و(الْكَوْثَرِ) الدَّفَّـ ـاقِ بِالطُّهْرِ وَالْهُدَى وَالْجَلالَـهْ
شَـرَّفَ اللَّـهُ قَـدْرَنَا حِـيْنَ أَحْيَـا نَـا لِكَـي نَخْـدُمَ الرَّسُـولَ وَآلَـهْ

مريم:

ونُحَيِّـــي الفِـــدَاءَ فِي أُمِّ أَزْكَـــى أُسْـــرَةٍ فِي الـوَرَى وأَنْمَـى سُـلالَهْ

آسية:

خَمْسَةٌ طُهِّرُوا وهُمْ نُطَفٌ فِي الـ ـغَيْبِ كي يحْمِلُوا حقوقَ الرِّسَالَهْ

كَلْثَم:

قُرَنَـاءُ القُـرآنِ والحَكَـمُ الْفَـا صِلُ بينَ الهُدَى وبَيْنَ الضَّلالَهْ

صَوتٌ مِنَ السَّمَاءِ يُعرِّجُ على غار (حراء) ثم يَنْحَدِرُ كقوس قزح إلى بيت (خديجة) و(فاطمة) قائلاً:

آلُ بيـتِ الـنَّبي لا زِلْـتُمُ الْهَـدْ يَ الَّـذي أَهْـلُ وُدِّهِ يَتْبَعُونَـهْ
أَنْتُمُ النُّورُ فِي الدَّيَاجِي لِمَنْ ضَلَّ وأَنْـتُمُ للغَـارِقِينَ السَّـفِينَهْ

آلُ بيتِ النَّبي أنتُم عُيونُ الْـ ـعَدْلِ بَيْنَ الوَرَى فَصُونُوا عُيُونَهْ

ومنها:

واستَقِيمُوا على الطريقةِ بالإحـ ـسانِ، والعَدْلِ جَهرةً تَأْمُرُونَهْ

وتظهر لوحةٌ خضراء كُتِبَ فيها بمدادٍ من نور البيتان المشهوران للإمام/ محمد بن إدريس الشافعي-رحمه الله-:

(يا آلَ بيتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمُ فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ في القرآنِ أنْزَلَهُ)[1]

(يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظيمِ الْفَضْلِ أنَّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليكم لا صَلاةَ لَهُ)

ويتعالى نشيدُ (مولدِ الزهراء) من جديد:

تَعَـــالَى اللهُ مَـــا أقْـــدَرْ! وَجَـــلَّ اللهُ مَـــا أكْبَـــرْ!

.. إلخ إلخ.

ويسدل الستار

(١) في النسخة الأصل: (فرض على الناس).

أولاندو «ويلت دزني»

الأربعاء: ١٣ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ

٢٥ ديسمبر ١٩٨٥م

أحمد محمد الشامي

اليـــوم العالمـــي للمـــرأة المؤمنـــة ـ ١٤٣٨هـ

المجلس الإسلامي

المجلس الإسلامي